



نعتقد أن عشرين شهراً مرت من عمر الثورة السورية كانت أكثر من كافية ليحزم المعارضون السوريون أمرهم، ويعرفوا على بعضهم، ويختبروا النوايا والموافق للمخالفين والموافقين من الأصدقاء والأعداء... كما كانت الأشهر العشرين، من جهة أخرى، كافية لتضيء طريق الثورة السورية، وتحسم خياراتها، وتضعها أمام الاستحقاق الوحيد المفروض عليها.

حصيلة معادلة معقدة من صدام القوى والمشاريع والتي يتقدمها خيار العصابة المتسلطة في كسر إرادة المواطنين وإعادتهم تحت نير القهوة والاستعباد، وانحياز الروس والإيرانيين إلى هذا الخيار بكل ثقلهم من جهة، وإصرار المجتمع الدولي وتوابعه الإقليمية على التخلّي عن المجتمع السوري وتركه يواجه هذه العصابة مباشرة، مما يعني ضمناً تمكن المشروع الروسي - الإيراني - الأسدية من تحقيق أغراضه في إخضاع المجتمع السوري والقضاء على روح المقاومة فيه.

نعتقد أنه بعد ما يقرب من عشرين شهراً، ومع كل ما شهدته وتشهد الساحة السورية على كل الصعد السياسية والعملية أن للمعارضة السورية أن تواجه لحظة **الحقيقة** واضحة مكشوفة بلا غيش ولا تواطء.

آن لها أن تتحمل مسؤوليتها عن مشروع ثورتها الوطنية بدون ترقب ولا انتظار ولا لهاث ولا توقيع ولا استرضاء. أن تكون مستعدة بقدراتها وطاقاتها لمواجهة العدو بطبقاته الروسية الإيرانية وتتابعه في المنطقة، وتحمل مسؤولية مخرجات المعركة بشجاعة ومسؤولية.

يدرك كل من يقارب الواقع السوري بمسؤولية محدودية قدرات المعارضة النسبية بالنسبة لقدرات عصابات القتل على أكثر من صعيد كمي وتعبيوي واستراتيجي. فإذا كانت هذه العصابة المتحكمة بإمكانات الدولة السورية والمعتمدة على مدها الروسي والإيراني تستطيع أن تعمل على أكثر من محور بما فيها المحور الأمني لإفساد ذات البين بين قوى المعارضة السورية (ولأوسعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم).

فإن القوى الثورية حسب ترتيب الأولويات الأهم قبل المهم لا تملك من الوقت والجهد والقدرات لتعمل على ذات المحاور. ستكون هذه الحقيقة أكثر لزوماً عندما نلاحظ أن هذه القوى أكثر تشتتاً وتفرقاً، ولا تسيّرها إدارة مركبة موحدة تستطيع أن توفر الطاقات بطريقة أكثر توازناً. وستكون هذه الحقيقة أكثر وجوباً هذه المرة عندما لا تكون إدارة القوى الثورية مؤهلة لتوظيف الطاقات في مشاريعها لاستثمارها بالطريقة الأمثل..

إن مقاربة الواقع السوري على ضوء تطورات الواقع التعبوي، مع اعتبار حقيقة المواقف الدولية والإقليمية يجعل من واجب القوى الثورية والسياسية في سوريا أن تضع الأولوية في الوقت والجهد والتركيز على المحاور التالية:

الأول: تدعيم محور الجهد الأساسي للصراع مع هذا الزمرة الفاسدة وداعميه.

إن أي خلل يتسرّب إلى مخرجات هذا المحور يعني خسارة مشروع الثورة -لا سمح الله- من أساسه. وهذا يعني ضياع كل الجهود الثانوية التي يندفع إليها البعض تأملاً بالانتصار المأمول على هذا المحور.

لا مجال ضمن المعطيات التعبوية للقبول بأي حجم من المغامرة بمشروع المضي في الثورة حتى تحقيق النصر. يجب أن يدرك المأملون المسترسلون والمترافقون أو المتواكلون أن الطرف الآخر يعمل مع القوى المساندة له على إجهاض مشروع الثورة، وهو يمتلك من القدرات والطاقات ما يجعلنا نعتقد أنه من الغرور الاستهانة بها أو تجاهلها.

إن تأمين مستلزمات المضي في طريق الثورة حتى النصر بكل متطلباتها البشرية والمعنوية والمادية هو محور الجهد الرئيس الذي يجب أن تتوفر له كل الإمكانيات والجهود.

أما المحور الثاني الذي يستحق الأولوية من الوقت والجهد والطاقة فهو المخرجات الإنسانية للمعركة على المحور الأول.

الجرحى والمصابون وحاجتهم الملحة إلى الإسعاف في وقته بما ينقذهم ويحافظ على سلامتهم.

المعضلة (الإسعافية) للجرحى بشكل خاص والتي يجعلها العصابة المتسلطة أكثر صعوبة تستحق من كل القوى الثورية جهداً واهتمامًا ومخصصات أكبر.

لا يمكن أن يجد البعض مالاً لينفقه على المؤتمر السابع والسبعين - والسبعينات عند العرب للتكثر- ولا يجد الجريح أو المصاب من يعينه على الحفاظ على عضو من أعضائه أصيب وهو يخوض معركة حرية هذا الشعب. دائماً يجب أن تعطى قضية إسعاف المصاب والجريح الأولوية في التفكير والتدبير والإنفاق.

كيف يصل المصاب إلى الطبيب أو كيف يصل الطبيب إلى المصاب في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان، هو أولوية أخرى يجب أن يتفرّغ لها العاملون. وهذه أولوية ثانية لا نظن أن المنصرفين إلى الجهود الثانوية على أهميتها قد وفواها حقها.

ونسمع من الشكوى في التقصير بحقها ما تدمى له القلوب.

والمحور الثالث من مخرجات محور الثورة الأول..

هذا الجيل من المواطنين السوريين الذين فقدوا كل شيء بفقدانهم بيوتهم ومصادر رزقهم. وتحولوا في لحظة قاسية بالنسبة إليهم إلى مشردين ولاجئين ومحتجزين. وانتشروا بالملائين داخل الوطن وخارجـه.

هؤلاء أيضاً أولوية بكل معانـي الكلمة، وعلى كل المستويات. والتفكير في هؤلاء وأطفالـهم وعجزـهم ونسائهم والشـقاء على الأبواب هـم أولوية الأولويات بالنسبة للثورة السورية والحامـلين لعبـء مشروعـها، والأمنـاء عليهـا.

وحين تدبر قيادات المعارضة السورية ظهرـها لهؤـلاء، وترـكـهم يواجهـون واقـعـهم أو مصيرـهم منـفردـين، فـهي لن تكون أقل قسوـة من مجلسـ الأمـنـ ومؤسساتـ المجتمعـ الدوليـ المـدعـيةـ للإـنسـانـيةـ أو الصـلـيبـ الأـحـمـرـ أو ما شـئـتـ منـ المنـظمـاتـ بعدـ... إنـ أيـ هـدرـ لـوقـتـ والـجهـدـ والـمالـ فيـ سـبلـ أـخـرىـ، قـبـلـ تـغـطـيـةـ هـذـهـ الأولـويـاتـ والـلـوـفـاءـ باـسـتـحـقـاقـاتـهاـ سـيـكـونـ -ـ مـهـماـ تـكـنـ أـهمـيـتـهـ -ـ نـوـعاـ مـنـ التـرفـ أوـ الفـنـتـازـياـ الـتـيـ يـعـنيـ الـانـشـغالـ بـالـنـافـلـةـ عـنـ الـفـريـضـةـ. (وـإـنـ اللهـ لـاـ يـقـبـلـ نـافـلـةـ حـتـىـ تـؤـدـيـ

الفريضة). ورحم الله فقهاء الإسلام حين رتبوا الأولويات الشرعية في مراتبها: الضرورية والجاجية والتحسينية. لقد آن الأوان لمواجهة استحقاقات اللحظة بفقه الفقيه، وعقل المفكر، وعزם الرجال.

المصدر: رابطة أدباء الشام

المصادر: